AL-TAKAMUL AL-MA'RIFI |DECEMBER 2022 |VOL. 5 ISSUE 2
ISSN: 2716-6899 |E: ISSN: 2716-6902
http://devojs.usas.edu.my/altakamul/index.php/altakmulfiles

العِبر البلاغية والحِكم الدلالية في تقديم وتأخير الآيات القرآنية

RHETORICAL LESSONS AND WISDOM IN INTRODUCING AND DELAYING SEMANTIC VERSES

Hakim Ebrahim Abdul Jabbār Al Shāmirī
Department of Shariah, Faculty of Islamic Studies and Social Sciences, Universiti Sultan Azlan Shah, 33000 Kuala Kangsar, Perak, Malaysia
Tel: +601111520512 E-mail: aabobhaa@yahoo.com

ملخص البحث

نزَّل الله هذا الكتاب المحكم عبرة لكل معتبر، ومرشد لكل ضال، تحدى الله به الإنس والجان مجتمعين ومتفرقين على أن يأتوا ولو بآية واحدة مثل سبكه، وجمال نظمه، وفصاحة كلماته، وحلاة لفظه ومنطقه، فعجزوا عن ذلك إلى هذا اليوم ؛ بل وإلى قيام الساعة. يهدف هذا البحث إلى إبراز ما جاء في القرآن الكريم من عبر عظيمة، وحكم بليغة، تتمثل في التقديم والتأخير للآيات القرآنية والإعجاز البلاغي الذي يكتنف هذا الكتاب العظيم، وقد حاز القرآن الكريم على التميز والعلو على سائر كلام البشر، وانفرد ببلاغته وفصاحته ما أعجزت جميع العرب، وفاق ما اعتادوا عليه من نظم بلاغية رصينة، وحكم بيانية عجيبة، فالتقديم والتأخير في الآيات القرآنية أحد هذه الأسرار التي يتخللها حكم دقيقة، وعبر نفيسة، وأسلوب في غاية الروعة والجمال. فما كان لكلمة أن تتقدم من مكانها أو تتأخر دون حكمة أو غاية أو هدف دلالي يحمل معنى معين ويوحي بأمر في غاية الأهمية لجميع المكلفين. وتكمن أهمية البحث بأهمية القرآن الكريم وما فيه من دلائل بلاغية معجزة، وحكم علمية نافعة، تشهد على أن هذا القرآن الكريم ليس من عند بشر. وقد توصل الباحث إلى أن التقديم والتأخير يحويان أسراراً بلاغية عظيمة، وحكماً دلالية فريدة لا يدركها إلا العلماء الراسخون في العلم.

الكلمات المفتاحية: العبر، الحكم، البلاغة، دلالة القرآن الكريم، التقديم، التأخير.

ISSN: 2716-6899 | E: ISSN: 2716-6902
http://devojs.usas.edu.my/altakamul/index.php/altakmulfiles

Abstract

Allah revealed that the Quran is the guidance for everyone. He even challenged mankind and the jinn to come up with one verse similar to His Revelation, from the elegant arrangement to the eloquence of His words, and His judgment, which they have not been able to perform to the end of time. This study aims to highlight the great lessons from Noble Quran, as evidenced in the arrangement of the Quranic verses, the rhetorical miracle and amazing rhetorical judgment. The introduction and delay in the arrangement of Quranic verses are accompanied by precise judgment, and great grandeur. A word would not be placed forward from its original place or backward without wisdom, purpose, or, semantic goal that carries a specific meaning and suggests something extremely important. The significance of this research lies in the importance of the Noble Quran and the miraculous rhetorical evidence contained within it, and valuable scientific judgment, which testifies that the Noble Quran is not written from the hands of human beings. The finding concluded that the placement of words backward or forward contains great rhetorical secrets and unique semantic judgments that only well-established scholars are able to discern.

Key words: lessons, judgment, rhetoric, the meaning of the Noble Quran, forward and backward.

المقدمة:

أنزل الله سبحانه وتعالى على نبيه آيات محكمات، تحمل حكماً لا حد لها، وعبراً لا حصر لها، فالله سبحانه قد نزه كتابه عن النقص والخلل، فهو كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، قال تعالى: ﴿لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [سورة فصلت:42] فكل ما بعث به محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن معجز في أسلوبه، ومدهش في بلاغته، وعظيم في إرشاداته ومقاصده وتوجيهاته. فشريعة محمد صلى الله عليه وسلم مليئة بالحكم والمنافع الدنيوية والأخروية، فكل قول أو أفعل يحمل معناً محدداً، وله مدلول معين يريد الشارع من المكلف فعله أو تركه، وفيه فوائد علمية وأخلاقية وتربوية تهم جميع البشر، ولكن لا يستفيد منها إلا من آمن بها، وطبقها في حياته، ومن إعجاز نظمه: التَّقديم والتَّأخير، فذلك من أساليب البلاغة الدالة على التمكن في الفصاحة والبيان، والقرآن هو أعلى مثل في ذلك، فإنا نراه يقدم لفظة مرة ويؤخرها مرة أخرى، وقد يقدم الأدنى قبل الأعلى والعام قبل الخاص وهكذا. وقد تجلت بعض هذه الحكم وظهرت بعض هذه العبر، بعد الاستقراء والتتبع من علماء الإسلام، فدونت في بطون الصحف، وحفظت بين دفات الكتب، ولا يسعنا في هذا البحث إلا أن نقذف في أحشائه، درر

ISSN: 2716-6899 |E: ISSN: 2716-6902
http://devojs.usas.edu.my/altakamul/index.php/altakmulfiles

العلم وجواهر المعرفة، لكي يتقلب فيها طلاب العلم فينهلون منها بعض الفوائد الشرعية والأسرار البلاغية التي يتضمنها التقديم والتأخير في الآيات القرآنية.

أهداف البحث

إبراز السر البلاغي والدلالي المتمثل في نصوص القرآن الكريم، نقاش الأقوال العلمية التي صاحبت الأسباب الداعية إلى تقديم الآيات تارة، والتأخير تارة أخرى، الوقوف على الحكمة والحكم المعجزة في للقرآن الكريم، عرض محاولات كفار قريش وموقفهم من القرآن الكريم وبلاغته وتحديه لهم.

خلفية الدراسة:

تناقش هذه الدراسة الأسرار التي تكمن في الآيات القرآنية، بحدود السر البلاغي والمعرفي والعلمي في التقديم والتأخير في الآيات القرآنية. والتعرف على خصوصية القرآن الكريم ومدى قدرته على التعبير الدقيق من خلال التقديم والتأخير.

أهمية البحث

لاشك أن القرآن الكريم له منزلة عظيمة في قلوب المسلمين، ومكانة كبيرة في نفوس المؤمنين، فالتعرف على عظمته البلاغية، وأسراره المعجزة يعتبر من أهم الأولوية للمسلم، كما أن التعرف على ما عظمة القرآن الكريم خصائصه وفصاحة، يجعل الفرد المسلم يزيد من إيمانه، ويثق بكتاب ربه سبحانه وتعالى.

الدراسات السابقة

لقد تعرض أهل العلم للحديث عن أسرار التقديم والتأخير في القرآن الكريم هذا الموضوع، وتناولوا أسباب التقديم والتأخر وعرضوا بعض العلل الداعية إلى تقديم الآيات القرآنية في مواضع وتأخيرها في مواضع أخرى، فكانت هناك دراسات تراثية قديمة، أهمها، البرهان في علوم القرآن، للزركشي، أبو عبد الله بدر الدين ، وبدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية. وأسرار البيان في التعبير القرآني، السامرائي فاضل بن صالح بن مهدي بن

خليل البدري. كتاب العين، للفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد. أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، الكرماني، محمود بن حمزة بن نصر. أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها، الغندجاني، الحسن بن أحمد بن محمد الأعرابي، تأويل مشكل القرآن، غريب القرآن، ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، لمطعني، عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني. وكما قدمت دراسات حديثة كثيرة منها الأسرار البلاغية لأسلوب التقديم والتأخير في القرآن الكريم: دراسة تحليلية، للدكتور رضوان جمال الأطرش، التقديم والتأخير في القرآن، للشيخ صلاح نجيب الدق، من نكت القرآن "التقديم والتأخير، للشيخ محمد محمود، والدراسات كثير ومتنوعة. إلا أن هذا الدراسات ظلت محتكراً على صنف من العلماء، وأعرض عنه الكثير من أهل العلم رغم الفوائد البلاغية والإسرار الإلهية التي تكمن في هذا الفن العظيم، الذي فاق جميع النظم المتعارف عليه عند العرب.

منهجية الدراسة:

الاستقراء: ومن أجل تحقق أهداف البحث، اعتمد الباحث على منهجية الاستقراء لكتب علوم القرآن الكريم والتفاسير وأسباب النزول، وكتب البلاغة والأدب التي تهتم بهذا الفن، لمعرفة الأسرار الإلهية من وراء تقديم الآيات القرآنية.

التحليل: وبعد الاطلاع على الكتب المختصة والمعنية بالدراسة، قام الباحث بمناقشة أقوال العلماء وتحليلها والوقوف على أهم النقط التي تكون لدى القارئ المعرفة الحقيقة من وراء النظم القرآني وما يتمتع به من حكم دقيقة، وعبر نفيسة، ولطائف في غاية الجمال والحسن، ليزداد يقيناً بكتاب ربه وأنه حق من عند الله سبحان وتعالى.

ISSN: 2716-6899 |E: ISSN: 2716-6902
http://devojs.usas.edu.my/altakamul/index.php/altakmulfiles

المبحث الأول

التعريفات بمحتوى البحث

التعريف بالمحتوى وتوضيح الألفاظ المختصة بالدراسة يعتبر من أهم الأمور في الأبحاث العلمية، حيث يساعد القارئ في التعرف على المراد من الألفاظ، والمقصود من الدراسة، ولهذا فقد اهتم العلماء قديماً وحديثاً بهذا الجانب لما وجدوا له من فوائد تنعكس على البحث، ونحن في هذا البحث سوف نقوم بتعريف الكلمات التي وردت في عنوان البحث، والعلاقة فيما بينهما والمدلولات التي تترتب على هذه الألفاظ.

المطلب الأول: العِبَر

الْعِبْرَة هي مَا اعْتبرت بِهِ من الْآيَات. يُقَال: لَك فِي هَذَا الْأَمر عِبْرَة ومعتبر. وَفِي بعض كَلَامهم: إِن لم تناجك إِخْبَارًا ناجتك اعْتِبَارا (Al-Azdi,1987) ، وهي الموعظة التي تجعل السامع يقلع عن ما كان عليه من الشر. فالعبر هي الطريق الموصل إلى الحق، عن طريق القول الجميل واللفظ الحسن الذي يحمل في دلالته معنى له أثره على النفوس البشرية.

المطلب الثاني: البلاغة

تعتبر البلاغة هي الفصاحة والوضوح في اللفظ ولوصول إلى المقصد بأقل الكلمات وأوجز العبارات، وهذا أحد مميزات القرآن الكريم الذي تحدى به الله سبحانه وتعالى العرب، حيث تتجلى الآيات القرآنية بإعجاز بلاغي لا مثيل له في اللغة العربية؛ رغم أن الله قد نزَّله بالسان العرب وبلغتهم؛ ومن بلاغته ترتيب الكلمات ووضعها في مكانها الصحيح من غير حشو، والبلاغ هي أحد علوم اللغة العربية المعروفة.

وتعرف البلاغة على أنها اسم مشتقّ من الفعل بَلَغَ، أي بمعنى وَصَلَ إلى النهاية، وقد سمّيت البلاغة بهذا الاسم؛ لأنّها تنهي المعنى إلى قلب المستمع ممّا يؤدّي إلى فهمه بسهولة.

والبلاغة لغة بأنّها الوصول والانتهاء إلى الشيء، مثل قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ (القصص:14) أي بمعنى وصل، وبلغ التاجر السوق أي وصل التاجر السوق، ومبلغ الشيء منتهاه، فالبلاغة تدلّ في اللغة على

إيصال معنى الخطاب كاملاً إلى المتلقي، سواء أكان سامعاً أم قارئاً، كما أنّ الإنسان يوصف بأنه بليغ حين يكون قادراً على إيصال المعنى إلى المستمع بإيجاز ولديه القدرة على الإقناع بواسطة كلامه وأسلوبه.

قال أبو البقاء الحنفي، البلاغة هي التعبير عن المعنى الصحيح لما طابقه من اللفظ الرائق من غير مزيد على المقصد ولا انتقاص عنه في البيان (Al-Hanafi, 2003)

المطلب الثالث: الدلالة

الدلالة في اللغة: أنه المرشد والمعرف بالشيء .(Al-Jurjani,1983) . قال ابن فارس: الدال واللام أصلان: أحدهما إبانة الشيء بأمارة تتعلمها.

كقولهم: دللت فلانا على الطريق الرشيد (Ibn Faris, 1979).

وفي الاصطلاح: هو الذي يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، وهو المدلول والمراد بالعلم بشيء آخر العلم اليقيني لأن ما يلزم من العلم به الظن بشيء آخر لا يسمى دليلا بل إمارة(Al-Asfahani,1986). وقد يطلق على الدليل ويراد منه المرادف للبرهان وليس البرهان نفسه، فهو القياس المركب من مقدمتين يقينيتين، وقد يطلق مرادفا للحجة فهو معلوم تصديقي موصل إلى مجهول تصديقي(Abu Daud, 2009) . الدلالة تنقسم إلى دلالة تحقيق ودلالة إلزام: دلالة التحقيقي: هو الدليل الذي لا تنازع فيه بين أهل العلم من ناحية الورود أو من ناحية الدلالة. فقوله تعالى: ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ (النور:2). فهذه الآية الكريمة متفق على ما فيها من حكم شرعي، وذلك لاتفاق الفقهاء على قطعية ورودها عن الشارع، وصراحة منطوقها على الحكم. وهذا ما يسميه علماء الأصول بقطعي الدلالة قطعي الورود ,Al-Birkati) (1986 الدلالة الإلزامية: فهو ما لم يتوفر فيه الصفات السابقة، فيكون حجة عند طرف، باطل عند الأطراف الأخرى(Nakri, 2000). ومثال قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ (البقرة:228). فهذا الحكم المخصوص بالعدة تفرق فيه الفقهاء وكل منهم أخذ منحى آخر، وسبب ذلك التفرق أن القرء لفظ مشترك، له صور ومعاني مختلفة فتارة يكون بمعنى الحيض، وهو ما ذهب إليه الأحناف والحنابلة، وتارة يكون بمعنى الطهر وهو ما ذهب إليه المالكية والشافعية، فالقرء دليل متنازع فيه لعدم وضوح المقصد منه، فهو ملزم لطرف على أنه الحيض لقناعته أن هو المراد للقرائن التي وصَّلتهم إلى هذه القناعة، بينما الطرف الآخر مقتنع

ISSN: 2716-6899 | E: ISSN: 2716-6902
http://devojs.usas.edu.my/altakamul/index.php/altakmulfiles

وملتزم به على أنه القرء هو الطهر لما وجدوا من قرائن وصَّلتهم إليه، وهذا ما يسميه علماء الأصول بقطعي الورود ظني الدلالة.

المطلب الرابع: الحكمة

لقد تباينت أقوال العلماء في معنى الحكمة على أقوال متعددة وأراء مختلفة نختار منها الأقوال التي تتناسق مع بحثنا.

الحكمة: هي الكلام المقول المصون عن الحشو.

وأما الحكمة الإلهية: فهي تعني علم يبحث فيه عن أحوال الموجودات الخارجية المجردة عن المادة التي لا بقدرتنا واختيارنا. وقيل: الحكمة هي العلم بحقائق الأشياء على ما هي عليه والعمل بمقتضاه، ولذا انقسمت إلى العلمية والعملية.

1. الحكمة المنطوق بها: هي علوم الشريعة والطريقة. الحكمة المسكوت عنها: هي أسرار الحقيقة التي لا يطلع عليها علماء الرسوم والعوام على ما ينبغي، فيضرهم أو يهلكهم، كما روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجتاز في بعض سكك المدينة مع أصحابه، فأقسمت عليه امرأة أن يدخلوا منزلها، فدخلوا فرأوا نارًا مضرمة، وأولاد المرأة يلعبون حولها، فقالت: يا نبي الله، الله أرحم بعباده، أم أنا بأولادي، فقال: "بل الله أرحم؛ فإنه أرحم الراحمين"، فقالت: يا رسول الله: أتراني أحب أن ألقي ولدي في النار؟ قال: "لا". قالت: فكيف يلقي الله عباده فيها وهو أرحم بهم؟ قال الراوي: فبكى رسول الله، صلى الله عليه وسلم-Al) (Jurjani,1983. وعرف أبو البقاء الحنفي الحكمة: على أنها العدل والعلم والحكم والنبوة والقرآن والإنجيل: ووضع الشيء في موضعه، وصواب الأمر وسداده وأفعال الله كذلك، لأنه يتصرف بمقتضى الملك فيفعل ما يشاء، وافق غرض العباد أم لا وفي عرف العلماء: هي استعمال النفس الإنسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة التامة على الأفعال الفاضلة قدر طاقتها وقال بعضهم: الحكمة هي معرفة الحقائق على ما هي بقدر الاستطاعة، وهي العلم النافع المعبر عنه بمعرفة ما لها وما عليها المشار إليه بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (البقرة:269) (Al-Hanafi, 2003)

2. الحكمة هي معرفة أحوال الموجودات الحقيقية وهذه المعرفة محتاجة إلى معرفة المفهومات الاعتبارية وبيان أحوالها لأن معرفة الحقائق العينية وتعليمها وتعلمها موقوفة على معرفة الألفاظ والدلالات فلا بد من

معرفة مفهوم الاسم والكلمة والأداة ومفهوم الدلالة (Nakri, 2000). وقال التفتازاني: إن الحكمة هي الشرائع، وهذا لا ينافي ما ذكروا من أنّ السالكين بطريق أهل النظر والاستدلالات وطريقة أهل الرياضة والمجاهدات، إن اتبعوا ملة فهم المتكلمون والصوفيون، وإلّا فهم الحكماء المشّائيون الإشراقيون، إذ لا يلزم منه أن لا يكون المتكلّم والصوفي حكيما، بل غاية ما لزم منه أن لا يكون حكيما مشّائيا وإشراقيا (Nakri, 2000). إن قلت: فعلى هذا ينبغي أن تذكر العلوم الشرعية في أنواع الحكمة. قلت: لا امتناع في ذلك، لكونها شاملة للعلوم الشرعية بحسب المفهوم، إلّا أنّ الحكمة لما دوّنها الحكماء الذين لا يبالون بمخالفة الشرائع، فالأليق أن لا تعدّ العلوم الشرعية منها. وأيضا العلوم الشرعية أشرف العلوم، فذكرها على حدة إشارة إلى أنها بشرفها بالغة إلى حدّ الكمال، كأنها منفردة من الحكمة، وأنواعها غير داخلة فيها (Nakri, 2000). قال مجاهد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ (لقمان:12). يعني: الفقه والعقل والإصابة في القول في غير نبوة (Mujahid, 1989). وقال مجاهد أيضا: الحكمة الإصابة في القول والفعل، وقال زيد بن أسلم: الحكمة العقل في الدين.

وقال الإمام مالك: الحكمة المعرفة في الدين والفقه فيه والاتباع له، وروى عنه ابن القاسم أنه قال: الحكمة التفكر في أمر الله والاتباع له، وقال أيضا الحكمة طاعة الله والفقه في الدين والعمل به، وقال الربيع: الحكمة الخشية، ومنه قول النبي عليه السلام: «رأس كل شيء خشية الله تعالى» ، وقال إبراهيم: الحكمة الفهم وقاله زيد بن أسلم، وقال الحسن: الحكمة الورع، وهذه الأقوال كلها ما عدا قول السدي قريب بعضها من بعض لأن الحكمة مصدر من الإحكام وهو الإتقان في عمل أو قول.(Ibn Atiyyah, 1973)

المطلب الخامس: العلاقة بين العبرة والحكمة

ولا إشكال على كل عاقل أن يجد علاقة بين العبرة والحكمة، حيث أن كل من العبرة والحكمة السبيل الموصل إلى طريق النجاة والفوز والفلاح، حيث تعتبر الحكمة هي الدليل إلى طريق الحق والعبرة هي الموعظة للتدبر هذا الحق، وكلاهما يصبان في بوتقة واحدة، وهي بوتقة الهداية والرشاد إلى طريق الحق.قال تعالى: ﴿فَمَنْ جاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عادَ فَأُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ﴾ (البقرة:275). فعلق الله سبحانه وتعالى النجاة من النار على مدى الالتزام بالموعظة، واستوجب العقاب ودخول النار والخلد فيها بعد الاستجابة للموعظة. وقال تعالى: ﴿وَكَتَبْنا لَهُ فِي الْأَلْواحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ

مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ (الأعراف:145). فقد فسر قتادة هذه الآية الموعظة من الجهل والحكمة معناها العلم والمعرفة (Al-Azadi, 2002) . وقد ربط الله في القرآن الكريم الحكمة والموعظة وقرن بينهم قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ (النحل:125). قال الطبري في معنى {والموعظة الحسنة﴾ يقول: وبالعبر الجميلة التي جعلها الله حجة عليهم في كتابه، وذكرهم بها في تنزيله (Al-Tabari, 2010) . ويتبين أن العلاقة بين العبرة والحكمة علاقة تكامل وتجانس في إيضاح الخطاب وتأثيره على السامع، فإذا اجتمعا الحكمة والموعظة الحسنة ظهرت الفائدة واتضحت الفكرة وامتزجت بالعقول، وصلح المجتمع. فلابد لنا من ربط العبرة بالحكمة عند التعليق على النصوص الشرعية وإبراز الفائدة منهما، لكي يكون لهم الأثر على المتلقي.

المبحث الثاني

موقف قريش من القرآن الكريم

المطلب الأول: تحدي القرآن أصحاب اللسان العربي

من حين نزول القرآن الكريم وأعداء الإسلام يحاولون النيل منه، وقد تصدر للموقف قديماً كفار قريش، ولكن كان التحدي واضحاً من الله لهذا الصنف المتخلف العنيد، فطلب منهم أن يأتوا بمثله، فتقهقر القوم ولم يستطيعوا أن يأتوا بمثله، قال تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (الإسراء:88). فلم يستطيعوا فسهل لهم الأمر فطلب منهم الخالق أن يأتوا بعشر سور فما استطاعوا قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾، (هود:13). فعجزوا عن ذلك، فنزل التحدي إلى أدنى مستوى فطلب منهم أن يأتوا بسورة واحدة، قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (يونس:38) والمعلوم أن التحدي كان بمقدورهم حيث كان التحدي في لغتهم وفي تخصصهم، ولكن عجزوا أن يأتوا ولو بآية.

ISSN: 2716-6899 |E: ISSN: 2716-6902
http://devojs.usas.edu.my/altakamul/index.php/altakmulfiles

المطلب الثاني: محاولة قريش مواجهة القرآن بالتشكيك

فعندما سمع كفار قريش القرآن الكريم انصرفوا إلى الطعن فيه وقالوا إن محمد صلى الله عليه وسلم كاهنا وساحرا وشاعرا ومجنونا، والعرب يعلمون ليس بإمكان المجنون أن يكون ساحراً أو كاهناً أو شاعراً، فوقعوا في تناقض وتباين. وحاولوا التشكيك في القرآن الكريم فتزعمهم ابن الزبعري (Al-Za'bari, 2013) مستعرضاً ما لديه من معرفة لغوية أمام القرآن الكريم طاعناً في آياته مشككاً في كتاب الله عز وجل وذلك حين نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَها وارِدُونَ﴾ (الأنبياء:98). وذلك أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم دخل المسجد وصناديد قريش في الحطيم وحول الكعبة ثلاثمائة وستّون صنما فجلس إليهم فعرض له النضر بن الحارث فكلّمه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حتى أفحمه، ثم تلا عليه وعليهم قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَها وارِدُونَ﴾ (الأنبياء:98)، ثمّ قام فأقبل عبد الله بن الزبعرى بن قيس بن عدي السهمي فرآهم يتهامسون قال: فيم خوضكم؟ فأخبره الوليد بن المغيرة بما قال لهم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فقال عبد الله: أما والله لو وجدته لخصمته، فدعوا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال له ابن الزبعرى: أنت قلت: إِنَّكُمْ وَما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ؟ قال: نعم، قال: قد خصمتك وربّ الكعبة، أليست اليهود تعبد عزيرا والنصارى تعبد المسيح وبنو مليح يعبدون الملائكة؟ فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: "نعم كل من أحب أن يعبد من دون الله فهو مع من عبد، إنما يعبدون الشياطين ومن أمرهم بعبادته"» فأنزل الله عليه (إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ)، (Al-Tabari, 2010). يعني عزيراً وعيسى والملائكة. قال الحسن بن الفضل: إنما أراد بقوله إِنَّكُمْ وَما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ الأوثان دون غيرها لأنّه لو أراد الملائكة والنّاس لقال: «ومن تعبدون». وروى أنه عليه السلام رد على بن الزبعرى بقوله ما أجهلك بلغة قومك أما فهمت إن ما لما لا يعقل فيكون إن الذين سبقت لدفع احتمال المجاز لا لتخصيص العام المتأخر عن الخطاب وفى هذا الحديث تصريح بأن ما موضوع لغير العقلاء (Al-Burusawiy, 1985) . وَكَمْ مِنْ عائِبٍ قَوْلاً صحيحاً ... وآفَتُهُ هي الفهمُ السقيم ولكن تأخذُ الآذانُ منه ... على قدر القرائح والعلوم (Al-Asqalani,1965)

ISSN: 2716-6899 |E: ISSN: 2716-6902
http://devojs.usas.edu.my/altakamul/index.php/altakmulfiles

المطلب الثالث: التصدع في صفوف قريش

كان الوليد بن المغيرة سيد من سادة قريش المعروفين بفكرهم وعقلهم، فإذا حل بقريش أمرا سارعوا إلى باب بيته ينتظرون منه الرأي والمشورة، وعندما حل بهم أمر القرآن الذي هو ليس بغريب عن لسانهم وثقافتهم وشعرهم وأدبهم، توجهوا إلى النوادي يتشاورون في أمر القرآن الكريم، وماذا يقولون للناس في موسم الحج، فهم يريدون أن يتوحدون في القول ولا يختلفون. وقد كان الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه القرآن فكأنه رق له، فقال: و الله ما فيكم من رجل أعلم بالأشعار مني ولا أعلم برجزه ولا بقصيده ولا بأشعار الجن مني، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا، والله إن لقوله الذي يقول له حلاوة وإن عليه لطلاوة وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله وإنه ليعلو وما يعلى، وإنه ليحطم ما تحته. فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه فقال: يا عم إن قومك يرون أن يجمعوا لك مالاً! قال: لم؟ قال: ليعطوكه فإنك أتيت محمداً تتعرض لما قبله، ولا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه! قال: فدعني حتى أفكر، فلما فكر قال: هذا سحر (يؤثر يأثره عن غيره)، فأنزل الله سبحانه وتعالى فيه: ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا * وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا*وَبَنِينَ شُهُودًا﴾ الى قوله: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ (المدثر:11،30) (Al-Hakim,1983) .

المبحث الثالث

دواعي تقديم الآيات القرآنية

المطلب الأول: التقديم بالعلة والسببية

كتقديم "العزيز" على "الحكيم" لأنه عز فحكم، قال تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (سورة البقرة:129) وتقديم "العليم" على "الحكيم" لأن الإتقان ناشيء عن العلم وكذا أكثر ما في القرآن من تقديم وصف العلم على الحكمة: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ (البقرة 32). ويجوز أن يكون قدم وصف العلم هنا ليتصل بما يناسبه وهو﴿لا علم لنا﴾ وفي غيره من نظائره لأنه صفات ذات فيكون من القسم قبله. ومنه قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة:5) قدمت العبادة لأنها سبب حصول الإعانة.

ISSN: 2716-6899 | E: ISSN: 2716-6902
http://devojs.usas.edu.my/altakamul/index.php/altakmulfiles

المطلب الثاني: التقديم بالتعظيم

وقد يكون سبب التقديم هو تعظيم للمقدم مثل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ...﴾ (النساء:66-69). فقُدِم الله على الرسول وهذا لاشك فيه أن ذات الله عز وجل هي المقدمة والمعظمة في نفوس المخلوقات ذات الطباع السليمة، وأن الإنسان الذي لا يشعر بعظمة الخالق فقد أفتقد أكبر نعمة على وجه الأرض فلله الحمد أن عرفنا على ذاته وأنعم علينا بالاستشعار بتعظيمه، وقيس على ذلك الآيات الواردة مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (الأحزاب:56). وقوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (آل عمران:18). وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (55) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (المائدة:55 – 56) (Al-Zarkashi,1957) .

المطلب الثالث: التقديم بالغلبة والكثرة

وقد تقدم الآية بسبب الغلبة والكثرة كقوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ (فاطر:32)، قدم الظالم لكثرته ثم المقتصد ثم السابق. فالغالب على البشر الظلم، والمقتصد أقل من الصنف الأول، وأما الذين يسبقون بالخيرات ويسارعون في المعروف فهم أقل الصنفين المتقدمين؛ ولهذا كان ذكر الظالم أولاً لكثرتهم في المجتمعات البشرية في جميع العصور كما نشاهد. وكذلك وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ (هود:105). فالأشقياء عدد لا حصر لهم والسعداء النادر اليسير وفي الحديث الصحيح أن واحد في الجنة وتسع مائة وتسعة وتسعين في النار، وقوله تعالى: ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ (آل عمران:152). وهذا هو الواقع أن تهافت الناس على متاع الدنيا أكثر من رغبتهم في الآخرة. وقوله تعالى: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾ (النور:26). وهذا معلوم مما ذكرنا قبل أن أهل الخبث والمكر والفحش هم الأغلب في المجتمعات البشرية، وأما الطيبون والطيبات فهم نادرون الوجود. و كذلك جعل الزمخشري هذه الآية من باب الغلبة والكثرة: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾

(التغابن:2).فأهل الإيمان قياساً على الكفار قليل والأصل أن المؤمن يقدم على الكافر تشريفاً وتكريماً ولكن وردت هذه الآية تبين أن الله قدم الكفار على المؤمنين لكثرتهم في المجتمع البشري ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما أنتم في سواكم من الأمم إلا كالشعرة السوداء في الثور الأبيض، أو كالشعرة البيضاء في الثور الأسود» (Sahih Muslim, 2007) وقيس على هذا النوع قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ (المائدة:38) لأن السرقة في الذكور أكثر، وقدم في الزنا المرأة في قوله: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ (النور:2) لأن الزنا فيهن أقبح؛ وهن سببه ومدعاته.

المطلب الرابع: التقديم بالرتبة

كتقديم "سميع" على "عليم" فإنه يقتضي التخويف والتهديد فبدأ بالسميع لتعلقه بالأصوات وإن من سمع حسك فقد يكون أقرب إليك في العادة ممن يعلم وإن كان علم الله تعلق بما ظهر وما بطن. ومن التقديم بالرتبة أيضاً قوله تعالى في من يكنز الذهب والفضة ﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ (التوبة:35). فبدأ بالجباه ثم الجنوب ثم الظهور قيل: لأنهم كانوا إذا أبصروا الفقير عبسوا وإذا ضمهم وإياه مجلس ازوروا عنه وتولوا بأركانهم وولوه ظهورهم فتدرج حسب الرتبة (Al-Zarkashi, 1957) . كقوله: ﴿غَيْرَ مُتَجانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (المائدة:3). فإن المغفرة سلامة والرحمة غنيمة والسلامة مطلوبة قبل الغنيمة وإنما تأخرت في آية سبأ في قوله: ﴿وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾ (سبأ:2) لأنها منتظمة في سلك تعداد أصناف الخلق من المكلفين وغيرهم وهو قوله: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾.(سبأ:2) فالرحمة شملتهم جميعا والمغفرة تخص بعضا والعموم قبل الخصوص بالرتبة (Al-Zarkashi, 1957) . قال ابن القيم: وقوله تعالى: ﴿حَلَّافٍ مَهِينٍ هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾،(القلم:10). فتقدم هماز على مشاء بنميم فبالرتبة لأن المشي مرتب على القعود في المكان والهماز هو العياب وذلك لا يفتقر إلى حركة وانتقال من موضعه بخلاف النميمة. ﴿مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ} (القلم:12) وأما تقدم مناع للخير على معتد فبالرتبة أيضا لأن المناع يمنع من نفسه والمعتدي يعتدي على غيره ونفسه قبل غيره (Ibn Qayyim, 2008). وقوله: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجالاً وَعَلى كُلِّ ضامِرٍ﴾ (الحج:27). فإن الغالب أن الذين يأتون رجالا من مكان قريب والذين يأتون

على الضامر من البعيد. ويحتمل أن يكون من التقديم بالشرف لأن الأجر في المشي مضاعف.وأما قوله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾، (البقرة:239). مع أن الراكب متمكن من الصلاة أكثر من الماشي فجبرا له في باب الرخصة.

المطلب الخامس: التقديم بالذات

كالواحد مع الاثنين، وليس الواحد علة لوجود الاثنين ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾ (النساء:3). وقوله ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ ...﴾ (المجادلة:7). وكذلك مراتب العدد، فكل مرتبة هى أدنى من الأخرى، فهى متقدمة على ما فوقها.(Mani',1980)

المطلب السادس: التقديم بالشرف

كتقدم الأنبياء (صلّى الله عليهم وسلم) على الأتباع، والعالم على الجاهل. ومن التقدم بالشرف قوله تعالى: ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾ (النساء:69) وكقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ (الأحزاب: 35). وقوله: ﴿أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى﴾ (النجم:21).

المطلب السابع: التقديم بالزمان والإيجاد

وقد يكون سبب التقديم هو بسبب السبق بالزمان، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران:67).وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾، (الحج:75). فإن مذهب أهل السنة تفضيل البشر وإنما قدم الملك لسبقه في الوجود. وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ (الأحزاب:59). فإن الأزواج أسبق بالزمان لأن البنات

ISSN: 2716-6899 |E: ISSN: 2716-6902
http://devojs.usas.edu.my/altakamul/index.php/altakmulfiles

أفضل منهن لكونهن بضعة منه صلى الله عليه وسلم. مثل ذكر عاد وثمود فعاد قبل ثمود: ﴿ وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ﴾ (العنكبوت:38).

المطلب الثامن: تقديم سبق ما يقتضي تقديمه

وهو دلالة السياق كقوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ (النحل:6). لما كان إسراحها وهي خماص وإراحتها وهي بطان قدم الإراحة لأن الجمال بها حينئذ أفخر. التقديم للحث عليه خيفة من التهاون به:كتقديم تنفيذ الوصية على وفاء الدين في قوله: ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ (النساء:11). فإن وفاء الدين سابق على الوصية لكن قدّم الوصية لأنهم كانوا يتساهلون بتأخيرها بخلاف الدين. ونظيره: ﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾ (الشورى:49). قدم الإناث حثا على الإحسان إليهن.

المبحث الرابع

الدلائل البلاغية من التقديم والتأخير

الحكمة من تنويع آيات القرآن الكريم وما تحمل من حكم بيانية ذات المدلول المعجز البلاغي، حيث أن في القرآن الكريم آيات وتعبيرات تتشابه بعضها مع بعض من الناحية اللفظية ولكن تختلف من ناحية المعنى، وهناك نماذج مختلفة وكثيرة، ونحن هنا لا يسعنا إلا أن نذكر الشيء القليل من الآيات القرآنية ذات الطابع البلاغي، والسر الإلهي المتجلي في تقديم اللفظ تارة وتأخيره تارة أخرى.

المطلب الأول: تبديل لفظ بكة بدل مكة

فقد جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران:96). فاستعمل اللفظ (بكة) بالباء في حين قال: ﴿وَهُوَ الذي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ الله بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً﴾ (الفتح:24). فاستعمل لفظ (مكة) بالميم وهو الاسم المشهور لأم القرى. وسبب إيرادها بالباء في آل عمران أن الآية في سياق الحج: ﴿وَللَّهِ عَلَى الناس حِجُّ

البيت﴾ (آل عمران:97) فجاء بالاسم (بكة) من لفظ (البَكِّ) الدال على الزحام لأنه في الحج بيكّ الناسُ بعضهم بعضاً، أي: يزحم بعضهم بعضاً، وسميت (بكة) لأنهم يزدحمون فيها (As-Samurra'iy, 2015) وليس السياق كذلك في آية الفتح، فجاء بالاسم المشهور لها أعني: (مكة) بالميم، فوضع كل لفظ في السياق الذي يقتضيه والله أعلم. (As-Samurra'iy, 2015) ومنهم من يقول أن بكّة بالباء هو الموضع الذي فيه المسجد الحرام وفيه يكثر المصلين والعباد فيزحم بعضهم بعضاً؛ ومكة: هي البلد حول الحرم المكي فيقل فيه الزحام مقارنة بموضع المسجد الحرام (Ibn Qutaybah,1973)

المطلب الثاني: تقديم الأنعام على الإنسان

ففي هذه الفقرة لابد من إبراز الحكمة من تقديم الأنعام على الإنسان في سورة السجدة، وتقديم الإنسان على الأنعام في سورة عبس. قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ (السجدة:27).فقد حمل التقديم في" أنعامهم " على "وأنفسهم " حيث تقدم ذكر الزرع، وهو مرعى الأنعام، وقد جاء على الأصل في آية عبس: ﴿مَتَاعاً لكُمْ وَلأنْعَامكُمْ﴾ (عبس:32) لأن سياق الحديث فيه طعام الإنسان، حيث قال سبحانه: ﴿فَلَينظرِ الإنسَانُ إلى طعَامِهِ﴾ (عبس:24). ولأن الآية تقدم فيها كلمة (متاعاً) وهذا يقتضي تقديم مَن هو أكثر تذوقاً للمتاع وفهماً له وهو الناس. (Abd Al-Azim, 2007)

المطلب الثالث: تقديم الزانية على الزاني

ترتيب الألفاظ في القرآن الكريم يحمل دلالات ومعاني قد لايدرك الحكمة منها إلا القليل من أهل العلم ولهذا مطلوب من كل إنسان أن يتدبر آيات الله سبحانه وتعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (محمد:24). فإذا تدبر الإنسان القرآن الكريم وجد فيه حكم عظيمة، وفوائد جسيمة لا تحصر، ففي هذه الآية قدم الله الزانية على الزاني فقال: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ (النور:2) لأن المرأة هي الداعية إلى الزن، وبها تتعلق الرغبات، ولأن الزانيات أكثر من الزناة، حتى في هذا العصر المتقدم، حيث يوجد من النساء من يتاجر بفروجهن في الفنادق، وفي المؤسسات الإعلامية، وفي

المجلات وهذا شئ ملحوظ لدى الجميع، كما أن الزانية يلحقها من المعرَّة منه ما لا يلحق الزاني، فقد يترك بها الزنا علامات مادية كزوال البكارة والحمل ، (Abd Al-Azim, 2007) ولأنها لو لم تطمع الرجل (ولم تطاوعه لم يتمكن منها، فلما كانت أصلا بدأ بذكرها. وأما الآية الثانية قدم الله سبحانه وتعالى، الزاني على الزانية قال تعالى: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾ (النور:2) لأن والرجل في النكاح هو أصل وهو الراغب والخاطب وهو الذي يبدأ بالطلب المرأة (Al-Zarkashi, 1957).

المطلب الرابع: تقديم السارق على السارقة

ففي الزنا، قدّم الله ذكر المرأة على الرجل في استحقاق العقوبة، لأن المرأة هي السبب الرئيسي لوقوع الفاحشة. وجمالها جذاب للرجال فإن لم تستر محاسنها وتتوارى عن أعين الرجال، كانت النتيجة وقوع الفاحشة، وأما السرقة فقدّم الله الرجل على المرأة في استحقاق العقوبة، قال تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ (المائدة:38). والحكمة أن السرقة تحتاج إلى شجاعة وإقدام وتضحية، والرجل هو أقدر على ذلك من المرأة، كما أن تقديم السارق على السارقة لأن معرَّة السرقة في الرجل أكبر شأناً منها في المرأة، لأنه بجلب الرزق لنفسه ولمن يعول، فوقوعه فى السرقة قدح في قُدرته، وتقصير في مهمته. فكان حرياً به وهو الرجل القادر على العمل والكدح أن لا يفعل ما يقعد به عن الشرف والكرامة. وأضف إلى ذلك أن صفة السرقة ملتصقة بالرجال أكثر من النساء وهنا تتجلى الحكمة من تقديم السارق على السارقة والزاني على الزانية. (Abd al-Azim, 2007)

المطلب الخامس: تقديم الصابئين على النصارى

لاشك أن التقديم والتأخير في نصوص القرآن له عبرة بالغة وحكمة نافذة لا يعلم سرها ولا يدرك كنها إلا الله سبحانه وتعالى: وما نريد نقوله هنا إلا إشارة إلى هذه العبرة وإبراز هذه الحكمة المتعلقة بهذا السر العلمي العميق، ففي سورة البقرة قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هادُوا وَالنَّصارى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة:62). يلحض في هذه الآيات تقديم النصارى على الصابئين، وسر ذلك أن النصارى أفضل من الصابئين في الرتبة لأنهم

أهل كتاب فقدمهم. وأما في سورة الحج قدم الله سبحانه وتعالى الصابئين على النصارى، فقال عز من قائل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصارى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (الحج:17). وسر ذلك التقديم أن الصابئين هم أقدم من النصارى في الزمن والوقت، فهم يزعمون أنهم على دين نوح عليه السلام (Al-Farahidi, 2003) . وأما في سورة المائدة فهم بين معنيين فقدمهم في اللفظ وأخرهم في التقدير لأن تقديره والصابئون كذلك (Al-Karmani, 2008) قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصارى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صالِحاً فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (المائدة:69). قال سيبويه: أنه على التقديم والتأخير؛ كأنه قال: إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى من آمن منهم بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والصابئون كذلك، وهذا له شاهد على الإعراب الذي اخترناه بيت ضابئٍ البُرْجُمي المشهور الذي يتحدث فيه عن غربته بالمدنية هو وقيَّارٍ فَرَسِه:فمن يَكُ أَمْسَى بالمدينة رَحْلُهُ ... فإني، وقيارٌ، بها لَغَريبُ (Al-Ghundajani, 2014) . أراد إني لغريب وقيار كذلك. ومن الغرائب أن تسمع عن ناس يدعون أن القرآن الكريم فيه لحناً وأخطاء لغوية، ويجاهرون بذلك، ويألفون كُتباً تطبع وتباع في الأسواق وهي مليئة بالكذب والافتراء لا يحتمله عاقل ولايصدقه حتى مجنون.

قال ابن قتيبة: قد اعترض كتاب الله بالطعن ملحدون، ولغوا فيه وهجروا، واتبعوا ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تَأْوِيلِهِ بأفهام كليلة، وأبصار عليلة، ونظر مدخول، فحرّفوا الكلام عن مواضعه، وعدلوه عن سبله، ثم قضوا عليه بالتناقض، والاستحالة في اللحن (Ibn Qutaybah,1973).

المطلب السادس: تقديم القمر على الشمس

جرى تقدم ذكر الشمس في جميع الآيات القرآنية على القمر تشريفاً وتكريماً، إلا في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا (15) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ (نوح:15-16). فما هي الحكمة من ذلك وما هي المناسبة ولماذا تغير ما اعتدنا عليه من تقديم الشمس على القمر. تعتبر الشمس أهم من لا قمر حيث لا يضيء القمر إلا بنور الشمس، ولم نعرف القمر إلا عن طريق وجود أشعة الشمس

ISSN: 2716-6899 | E: ISSN: 2716-6902
http://devojs.usas.edu.my/altakamul/index.php/altakmulfiles

التي يعكسه القمر علينا. واعتقد أن الحكمة من تقديم القمر على الشمس خلاف المعتاد مراعاة للفاصلة، أو لأن انتفاع أهل السماوات العائد عليهن الضمير ﴿فيهن﴾ بنوره أكثر من أهل الأرض.

وقال ابن الأنباري: إن القمر وجهه يضيء لأهل السماوات وظهره لأهل الأرض ولهذا قال تعالى: ﴿فيهن﴾ لما كان أكثر نوره يضيء إلى أهل السماء. (Al-Suyuti, 2007) وهذا القول له وجه من الصحة، حيث ينسب الشيء إلى ماهو أقرب له نفعاً وكثر فائدة، ولهذا كان التغاير اللفظي من ناحية التقديم التأخير معجز ولم يكن عبثاً؛ لأن القرآن الكريم من لدن حكيم حميد.

المطلب السابع: تقديم الوصية على الدين

ومن الملفت للنظر من قوله تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ (النساء:11). فقد تقدمت الوصية على الدين لفظاً، وتأخرت حكماً، حيث يجب قضاء الدين قبل نفاذ الوصية، فما الحكمة من ذلك التقديم، وما هو السر الذي نحتاج إلى أن نتوقف عنده. لا شك أن هذا التقديم يكمن وراءه سر لا يعرفه إلا الراسخون في العلم من أهل الإيمان، وقد فك شفرته وتبين حكمته أهل البلاغة والفصاحة من أهل العلم، حيث ذكروا أن تقديم الدين على الوصية شيء مجمع عليه، ولا يوجد خلاف يذكر في ذلك. وقد ورد أن النبي عليه السلام قضى بالدين قبل الوصية، وهو مروي عن علي كرم الله وجهه أنه قال ذكر الله الوصية قبل الدين وهي بعده، يعني أنها مقدمة في اللفظ مؤخرة في المعنى. قال:قضى رسول الله صلّى الله عليه وسلم بالدين قبل الوصية وأنتم تقرءونها ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ (النساء:11) (Ibn Majah, 2014). الحكمة من ذلك كأن الله تعالى ذكر الوصية قبل الدين، لأن الوصية أغلب وأكثر من الدين، فإنه قد يموت كثير ولا دين عليه، ولا يموت الإنسان غالبا إلا ويكون قد أوصى بوصية، ولأن قضاء الدين من التركة كان مشهوراً، ولعل الحاجة إلى بيان الوصية للحث عليه خيفة من التهاون به، فإن وفاء الدين سابق على الوصية لكن قدم الوصية لأنهم كانوا يتساهلون بتأخيرها بخلاف الدين(Al-Zarkashi,1957).

وقال السهيلي: إنما قدمت الوصية لوجهين: أحدهما: أنها قربة إلى الله تعالى بخلاف الدين الذي تعوذ الرسل منه فبدأ بها للفضل، والثاني: أن الوصية للميت والدين لغيره ونفسك قبل نفس غيرك تقول هذا لي وهذا

لغيري ولا تقول في فصيح الكلام هذا لغيري وهذا لي (Al-Zarkashi,1957) . كما أن الدين له من يطلبه، بجراءة ويرفع ذلك إلى السلطان، أما الوصية فهي صدقة قد يستحيي الإنسان من مطالبة الورثة بذلك وفتح لهم قضية في المحاكم مراعة للصداقة التي كانت بينه وبين الميت.

المطلب الثامن: تقديم الإناث على الذكور

جرت العادة من الآيات الكريمة الواردة في القرآن الكريم تقديم الذكور على الإناث تكريماً، مثل قوله تعالى: ﴿أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الأُنْثَى﴾ (النجم:21). وقوله: ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ (النساء:1). ولكن ورد في سورة الشورى تقديم الإناث على الذكور خلافاً لما اعتدنا عليه وألفناه قال تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾ [الشورى:49] فهل ياترى هناك حاجة دعت إلى ذلك؟ وهل هناك سر يكمن وراء هذا التقديم؟ هذه الأسئلة لابد أن نجد لها جواباً شافياً يكشف السر ويبين الحقيقة ويظهر الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم.

اعتاد العرب قبل الإسلام أن ينظروا للأنثى على أنها عاراً ولا تستحق أن يعلوا ذكرها في المجالس والنوادي فكانوا يتشائمون من ولادتها؛ بل تدفن في التراب وهي طفلة صغيرة لاذنب لها" سوى أنها أنثى، وكانوا يحبون الأولاد ويفتخرون بهم ويحتفلون بقدومهم، ولهذا تقديم الإناث ليبين الله عز وجل أن الخلق كله بمشيئة الله تعالى لا على وفق غرض العباد. ولجبر الإناث بعد أن اعتاد العرب كسر خاطرهن، ودعوة المجتمع إلى تغيير هذه الثقافة البغيضة التي ليست من أخلاق الإسلام، فهذه دعوة إلى الإحسان إليهن، وجبر خاطرهن لأن الأبوين كان يستثقلان ولادتهن، فكان سياق الكلام أن الله فاعل لما يشاء لا ما يشاء الأبوان فإن الأبوين لا يريدان إلا الذكور غالباً وهو سبحانه قد أخبر أنه يخلق ما يشاء فبدأ بذكر الصنف الذي يشاؤه ولا يريده الأبوان غالباً. وقيل: لينقل من الغم إلى الفرج، ولأن الأنثى أقل شأناً من الذكر في معرض الهبة. وكان العرب يرون هبتها عاراً، فقدمت الإناث على الذكور تنبيهاً لهم على خطأ تلك النظرة، لإفادة أن الأنثى والذكر سواء كلاهما هبة من الله سبحانه وتعالى(Al-Zarkashi,1957). والذي أراه وأضيفه إلى جملة هذه الأقوال، أن سبب تقديم الإناث على الذكر، لكثرة الإناث وجوداً في الكون، فعدد الإناث في كل

ISSN: 2716-6899 | E: ISSN: 2716-6902
http://devojs.usas.edu.my/altakamul/index.php/altakmulfiles

زمان ومكان أكثر من عدد الذكور والاحصائيات تؤكد ذلك، والآية وردت تتحدث عن ملك الله سبحانه وتعالى، فالله يملك من الإناث أكثر من الذكور، ولهذا وردت الإناث نكرة والنكرة تفيد الكثرة والعموم.

الخاتمة

بفضل الله وعونه فقد عشنا مع أسرار القرآن الكريم وما فيه من عبر ودلائل وحكم، فقد أدركنا من خلال البحث بعض الخصائص التي تميزت بها النصوص القرآنية، وما حازت عليه من نظم بديعة وبالخصوص التقديم والتأخير في بعض آيات القرآن الكريم، وما يترتب عليها من أسرار تعد معجزات بلاغية وقوانين شرعية، وقد تناولنا نماذج متعددة من الآيات، لعل الله ينفع بها أناس ويهدي بها قوماً كانوا يجهلون بحكمة التقديم والتأخير، وكان عرضنا من غير إطالة مملة ولا تقصير مخل، فلله الحمد في الأول.

الاستنتاج:

1. قابل كفار قريش تحدي القرآن الكريم بالاستسلام بعد المحاولات المتكررة في معارضته والوقوف أمام معجزاته.
2. شهد زعماء كفار قريش أن لقرآن الكريم له حلاوة وأنه يعلو ولا يعلى عليه.
3. توجد علاقة بين الحكمة والعبرة، حيث تتمثل الحكمة في البرهان، والعبرة في الموعظة.
4. القرآن الكريم تفرد بخصائص لا تستطيع البشرية قاطبة، والجن عامة أن يأتوا بمثل ما فيه من العلم والمعرفة.
5. من الأسرار البلاغية في القرآن الكريم التقديم والتأخير في الآيات القرآنية.
6. هناك تناسق وتناسب في اللفظ والمعنى في الآيات القرآنية فلا تتقدم آية إلا لحكمة، ولا تتأخر إلا لعبرة وموعظة.

References

Abd Al-Azim. (2007) Khasais Al-Ta'bir Al-Qurani Wasammatuhu Al-Balaghiyyah.

Abdullah Al-Za'bari (2013) Asad Al-Ghabah Fi Ma'rifah Al-Sahabah. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiah.

Abi Al-Hujjaj Mujahid (1989). Tafsir Mujahid. Kaherah: Dar Al-Fikr Al-Islami Al-Hadithah.

Abu Daud (2009) As-Sijistani Abu Daud Sulaiman Ibn Al-Asy'as. Sunan Abi Daud. Beirut. Al-Maktabah Al-'Asriyah.

Al-Asfahani (1986) Mahmud Bin Abd Al-Rahman. Bayan Al-Mukhtasar Sharh Mukhtasar Ibn Al-Hajib, Saudiyah: Dar Al-Madani.

Al-Azadi (1987) Abu Bakr Muhammad Bin Hasan Bin Duraid, Beirut: Jamharah Al-Lughah: Dar Al-Ilm Lil Malayin.

Al-Azadi (2002). Muqatil Bin Sulaiman Bin Basyir Abu Al-Hasan. Tafsir Muqatil Bin Sulaiman, Beirut: Dar Al-Kutub Ilmiyyah.

Al-Birkati (1986) Muhamad 'Amim Al-Ihsan Al-Mujaddidi. Qawaid Al-Fiqh.

Al-Burusawiyy (1985) Abu Al-Fida' Ismail Haqqi Ibn Mustafa Al-Istanbuli, Ruh Al-Bayan. Beirut: Dar Al-Fikr.

Al-Farahidi (2003) Abd Al-Rahman Al-Khalil Bin Ahmad Bin Amru Bin Tamim. Kitab Al-'Ain. Dar Wa Maktabah Al-Hilal.

Al-Ghundajani (2014), Al-Hasan Bin Muhammad Aal-A'rabi 'Asma' Khayl Al-Arab Wa Ansabiha Wadhakara Fursanuha, Damsyiq: Dar Al-Usama'.

Al-Hakim (1983) 'Abu Abdullah Muhammad Ibn Abdullah, Al-Mustadrak 'Ala Al-Sahihaini, Beirut: Dar Al-Kutub Ilmiyyah.

Al-Jurjani (1983) Ali Ibn Muhammad Al-Sharif, Kitab Al-Ta'rifat, Beirut: Dar Al-Kutub Ilmiyyah.

Al-Kafawa (1969) Abu Al-Baqa' Ayub Bin Musa Al-Husayni Al-Kulliyyat Mu'jam Fi Al-Mustalahat Wa Al-Furuq Al-Lughawiyyah. Beirut: Muassasah Al-Risalah.

Al-Karmani (2008) Mahmud Bin Hamzah Bin Nasr, 'Abu Al-Qasim Burhan Al-Din. Asrar Al-Tikrar Fi Al-Quran Al-Musamma Al-Burhan Fi Tawjih Mutashabih Al-Quran Li Ma Fihi Min Al-Hujjah Wa Al-Bayan. Dar Al-Fadhilah.

Al-Qusyairiyy (2007) Muslim Bin Al-Hajjaj, Sahih Muslim. Tahqiq: Muhammad Fuad Abd Al-Baqi, Beirut: Dar Ihya Al-Turath Al-'Arabi.

Al-Razi, Abu Abdullah Muhamad Ibn Umar Ibn Al-Hasan Ibn Al-Husin, Mafatih Al-Ghaib, Beirut: Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi.

Al-Sabuni, Muhamad Ali. Safwah Al-Tafasir: Dar Al-Sabuni Li Al-Taba'ah Wa Al-Nasyr.

Al-Suyuti, (2007) Abdul Rahman Bin Abi Bakar Jalal Al-Din, Mu'tarak Al-Aqran Fi I'jaz Al-Quran, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiah.

Al-Tabari (2010) Muhamad Bin Jarir Bin Yazid Bin Kathir, 'Abu Jaefar, Tafsir Al-Tabari, Dar Hijr Li Al-Tabaah.

Al-Toliqani (1956) Ismail Bin Abbad Bin Abbas. Al-Amthal Al-Sairah Min Syi'r Al-Mutanabbi. Baghdad: Maktabah Al-Nahdah.

Al-Zarkashi (1957) Abu Abdullah Badr Al-Din Muhammad Ibn Abdullah Bin Bahadur. Al-Burhan Fi Ulum Al-Quran. Beirut: Dar Al-Ihya' Al-Kutub Al-Arabiah.

As-Samurra'iy (2015) Fadil Bin Salih Bin Khalil. Asrar Al-Bayan Fi Al-Ta'bir Al-Qurani.

Ibn Atiyyah, (1973) Al-Muharrar Al-Wajiz Fi Tafsir Al-Kitab Al-'Aziz: Dar Al-Kutub, Al-'Ilmiyyah, Beirut.

Ibn Faris (1979) Abi Al Husayn Ahmad, Mu'jam Maqayis Al-Lughah. Beirut: Dar Al-Fikr.

Ibn Kathir, Abu Al-Fida' Muhammad Bin Ismail Bin Umar Bin Kathir Al-Damsiqi (1988). Tafsir Al-Quran Al-Azim, Al-Muhaqqiq: Muhamad Husayn Shams Al-Din: Beirut: Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah,

Ibn Majah, Muhammad Bin Yazid (2014). Sunan Ibn Majah, Dar Ihya' Al-Kutub Al-Arabiah.

Ibn Qutaybah (1973), Abu Muhammad Abullah Bin Muslim Bin Qutaybah. Gharib Al-Quran: Beirut: Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah.

Ibnu Qayyim Al-Jauziyyah (2008) Muḥammad Ibn Abi Bakr. Badaie' Al-Fawaid. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Arabi.

Mani' Abdul Halim Mahmud (1980). Manahij Al-Mufassirin. Kaherah: Dar Al-Kutub Al-Misri.

Nakri (2000) Abd Al-Rabb Al-Nabi, Dustur Al-Ulama'aw Jami' Al-Ulum Fi Istilahat Al-Funun. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiah.